

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[235] تفسير واستنتاج: "الآية الأولى": من الآيات محل البحث تتعرض لطائفة من المؤمنين الضعيفي الإيمان من موقع الذم والتوبيخ بسبب ترددهم وجبنهم في ميدان القتال وثقلهم عن الجهاد في سبيل الله فتقول: (يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بِعُدَّةٍ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّهُ مَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ). القرائن تشير إلى أن جماعة من المسلمين الجدد الذين لم تكن لهم تجربة كافية في الحرب قد تملكهم الخوف وسيطر عليهم الجبن عندما سمعوا الأمر بالجهاد في سبيل الله، ومع أن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) قال لهم بصراحة: أنا مأمور بأمر من الله تعالى في هذا الطريق، ورغم ذلك فإنهم يجادلون النبي (صلى الله عليه وآله) ليثنوه عن عزمه ويعيدوه إلى المدينة وكأنهم يرون الموت على بعد خطوات منهم، وفي الواقع فإن ضعف الإيمان والخوف من الموت والشهادة في سبيل الله دفعهم إلى التذرع بالحجج الواهية والتبريرات المختلفة لإضعاف عزم النبي (صلى الله عليه وآله)، القرآن الكريم يذم هذه الحالة ويصرح في الآيات اللاحقة أن مشيئة الله قد قررت تقوية الحق وقطع جذور الكافرين (رغم سيطرة الأوهام والتخيلات على هذه الفئة من ضعفاء الإيمان). ويستفاد جيداً من هذه الآية أن أحد أسباب الجدل والمراء والمناقشات غير المنطقية هو ضعف النفس والخوف من تحديات الواقع والحالة الإنهزامية لدى الشخص في مواجهة الظروف الصعبة. وقد ورد في التواريخ الإسلامية المعروفة أنه عندما سمع المسلمون بخبر تحرك جيش قريش من مكة لأنقاذ القافلة التجارية المتحركة في الطريق إلى مكة حيث تعرضت لتهديد المسلمين فإن جماعة من ضعفاء المسلمين أصروا على النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) أن يعود إلى مكة لأن المسلمين في نظرهم ليست لديهم القدرة الكافية على مواجهة جيش المشركين، وأساساً أنهم لم يخرجوا طلباً للحرب والقتال. ويذكر أن أبا بكر قام فقال: يا رسول الله، إنهم قريش وخیلاؤها، ما آمنت منذ كبرت، وما